

بسم الله الرحمن الرحيم
نصيحة وتوجيه للمبتدئين

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

يقول ما هي نصيحتكم لطلاب العلم خصوصاً المبتدئين منهم؟

أصل العلوم كلها- كتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-، فعلى طالب العلم أن يعتني بكتاب الله -عز وجل- قراءةً وحفظاً وفهماً وعملاً وتدبراً؛ فقراءة القرآن -كما يقول شيخ الإسلام- على الوجه المأمور به تورث الإنسان من العلم واليقين والبصيرة ما لا يدركه إلا من عمل مثل هذا العمل.

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

فعلى طالب العلم أن يعتني بكتاب الله -عز وجل- حفظاً وقراءةً وفهماً وعملاً، ويطالع عليه أقوال أهل العلم مما يوضحه من أقوال أهل العلم الموثوقين في عقيدتهم وسلامة قصدهم ومنهجهم، ثم يعتني بسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-، ولا ينسى ما يعينه على فهم الكتاب والسنة مما يسمى بعلوم الآلة، لكن جلّ الوقت والهم الأكبر للمقاصد، ولا ينسى الوسائل التي تعينه على فهم الكتاب والسنة.

فيعتني بكتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- بالتدرّج، فيتعلم على طريقة الصحابة -رضوان الله عليهم-، يتعلم العشر الآيات فيقرأها قراءة صحيحة ويحفظها، ويفهم ما فيها من علمٍ وعملٍ، كما فعلوا -رضوان الله عليهم-، وبهذا يثبت الحفظ من جهة، ويرسخ العمل، ويثبت العلم، ويرسخ المحفوظ على طريقة السلف الصالح -رضوان الله عليهم-.

وأما السنة فيأخذ منها أيضاً بالتدرّج، وكل يعرف ما وهبه الله -سبحانه وتعالى- له من قوةٍ في الحفظ والفهم، لا يكلف نفسه أكثر مما يطيق؛ ((اكلفوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملاوا)) نجد الإنسان يأتي متحمس يبني يلتمس العلم كله في يومٍ واحدٍ أو في وقتٍ واحدٍ، ما يمكن، تجد الحافظة ضعيفة والفهم ضعيف ثم يأتي إلى القرآن يقول: كل يوم جزء مدة شهر وأنا حافظ، ما يمكن، مثل هذا النوع يحفظ آية آيتين يفهم هاتين الآيتين وما فيهما من العلم والعمل، ثم من الغد كذلك، والذي يليه كذلك وهكذا.

المقصود أن العلم يؤخذ بالتدرّج، ويؤخذ من أهله الموثوقين، ولا يقول: أنا الحمد لله عندي حافظة، وعندني فهم، وعندني قدرة على الاطلاع والاستيعاب، ولست بحاجة إلى حضور مجالس العلم؟ لا.

نقول: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) لا يكون المراد من حضور الدروس هو أخذ العلم فقط؛ بل التأدب بأدب الشيوخ، والإقتداء بهم في سمتهم وكيفية تحريمهم وضبطهم، ولذا يقول ابن الجوزي في ترجمة أحد شيوخه: إنه استفاد من بكائه ولم يستفد من علمه، مع أن البكاء الآن -والله المستعان- لا يكاد يذكر؛ لكن يبقى أن هناك من إذا رؤوا ذكر الله -عز وجل-، والله المستعان.

فعلينا أن نعتني بهذا الباب إضافةً إلى أن الأجر مرتب على سلوك الطريق، ما رتب على التحصيل، الأجر مرتب على السلوك ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) ما قال: من صار عالماً سهل الله له.. الخ؟ لا.

نعم العلماء لهم أجرهم وثوابهم لا سيما العاملون بعلمهم، من عمل بعلمه، الربانيون الذين يعلمون الناس، ويدلونهم على الخير، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله.
فعلى الإنسان أن يحرص في تحصيل العلم ولا يتراخى، ويكون همه العلم والعمل.